

مؤسسات التنشئة الاجتماعية وتربية المواطنة في الجزائر

ا.د بومهرة نور الدين

أ. مهنة نصيرة

جامعة قالة

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تعزيز مفهوم المواطنة وتأثر هذا الأخير بالمتغيرات الاجتماعية والثقافية، وأهم دعائم تطوير وتحسين أداء مؤسسات التنشئة الاجتماعية في كافة المستويات وخصوصا في تنمية الوعي بالذات والهوية والمواطنة، والفرد يتحول من كائن بيولوجي إلى مواطن يعرف حقوقه وواجباته ويتعلم أهمية المشاركة الاجتماعية والسياسية وأهمية التطوع والتعاون من أجل خدمة الآخرين، وكل ذلك يشكل أهم القيم التي تجعل الإنسان عضوا نافعا ومواطنا صالحا. فعملية التنشئة الاجتماعية السليمة تدعم أسس المواطنة بتدعيم هذه القيم وتوضح في نفس الوقت الضرر الذي يمكن أن ينتج عن التخلي عن هذه القيم.

الكلمات المفتاحية: التنشئة الاجتماعية، الأسرة، المدرسة، جماعة الرفاق، وسائل الإعلام، تربية المواطنة.

Résumé

Cette étude vise à savoir le rôle de socialisation institutions dans la promotion de citoyenneté ainsi les moyens les plus importants pour développer et améliorer les institutions de socialisation performances à le développement de la conscience de soi et de l'identité et de la citoyenneté, pour que le citoyen connaît ses droits et devoirs et d'apprendre l'importance de la participation sociale et politique une bonne socialisation d'un bon citoyen soutient les fondements de la citoyenneté

Mots clés: La socialisation, la famille, l'école ,groupe de pairs , les médias, l'éducation a la citoyenneté

مقدمة

تلعب عملية التنشئة الاجتماعية دور مهم في عمليتي التكوين والإدماج الاجتماعي من خلال مؤسساتها بدءا بالأسرة والمدرسة وجماعة الرفاق وصولا إلى الجامعة، وهذا إضافة إلى وسائل الإعلام خاصة من خلال القنوات التلفزيونية الفضائية وما لها من تأثير على تصورات وسلوك الأفراد وهو ما ينعكس على مظهرهم ولباسهم. وباعتبار الموضة مظهر من مظاهر اللباس ومن إنتاج المجتمع فهي من جهة تشكل نوع من الضغط الاجتماعي إذ أن عدم الاستجابة لها ولنماذجها يؤدي إلى الإقصاء الاجتماعي ومن جهة أخرى فهي توفر للفرد الحرية في الاختيار والاستقلالية في الذوق عكس الملابس التقليدية التي لا تسمح بمخالفتها، إذ أن الخروج عنها يعني مخالفة الجماعة. هذا إضافة إلى ما تقدمه من تميز لصاحبها بناء على الرموز والمعاني التي تحملها، فتحدد المستوى الاجتماعي والمعيشي والطبقي والثقافي للفرد مما أنتج قيم ومعايير اجتماعية جديدة تركز على الاستهلاك، وتروجها المجتمعات الصناعية أثرت على تصورات وسلوكيات الشباب، فالتنشئة الاجتماعية أساس هذا كله فقد تزايد الاهتمام بها في مختلف أنحاء العالم العربي، وبأبني هذا النمو تعبيرا عن الأهمية الكبرى لها في تشكيل السلوك الإنساني وتكوين المعايير والقيم والاتجاهات والمهارات للأفراد حتى تتناسب مع دورهم الاجتماعي ولذلك فليس للمجتمع أن يتركها وهي من أهم عوامل بقائه واستمراره دون تنظيم أو تحديد أو تحسين أو تطوير ودعم دورها في تعزيز مفهوم المواطنة وغرس مفاهيم العزة والانتماء والهوية. إن التربية عنصر من عناصر الثقافة وهي ضرورية للفرد والمجتمع حيث تعمل التربية على المحافظة على النظام الاجتماعي في المجتمع والنهوض به، وهي عملية نمو تقوم

على توفير الظروف والسبل والوسائل التي تحقق نمو الفرد في إطار اجتماعي معين كما ان التربية تكون بمثابة الوسيلة لتحقيق الأفكار والمثل والقيم والمعتقدات التي يؤمن ويحرص المجتمع على تطبيقها في حياة الأفراد. حيث يتميز عصرنا الحالي بالانفتاح الثقافي المختلف والمتنوع ولذا فإن دور التربية يجب أن يكون مضاعفا لتأكيد الهوية الوطنية من خلال إعطاء حيز في مناهجنا لما يجري في العالم من تغيرات ثقافية خطيرة كادت تعصف بقيم ومبادئ أقوام، وتعمل على استبدالها بقيم أقرب ما تكون إلى الانحلال لذلك تعتبر التربية على المواطنة من بين غايات الأنظمة التربوية و مؤسسات التنشئة الاجتماعية في العالم اليوم، ويكفي في هذا الاتجاه الإشارة إلى الاهتمام الذي حظيت به المسألة في أوروبا بدءا من منتصف التسعينات عندما ظهر إلى الوجود مشروع التربية على المواطنة الديمقراطية *Education à la Citoyenneté Démocratique* والذي أشرف عليه مجلس أوروبا حيث كانت سنة 2009 السنة الأوروبية للتربية على المواطنة، وهي اليوم تعرف اهتماما متزايدا بها في مختلف أنحاء العالم لما لها من دور في إرساء قواعد العيش المشترك القائمة على المشاركة ونبد العنف والتعصب اللذين عرفا انتشارا متسارعا في أنحاء كثيرة من العالم.

أولا: تحديد المفاهيم

1- مفهوم التنشئة الاجتماعية

1.1 التعريف اللغوي للتنشئة الاجتماعية

معنى نشأ، ينشأ، نشوءا و النشأة، ربي و شب، و النشء هم أحداث الناس، و التنشئة في ضوء هذه المعاني تشير إلى مجموعة أعمال التكوين و النمو و الحركة و التغيير و الإحداث للشئ أو الفعل في مراحل الأولى حتى يكتمل تكوينه⁽¹⁾. فالتنشئة الاجتماعية لغة هي تلك العملية التي يشب فيها الطفل و يترى من خلال اندماجه الاجتماعي مع الجماعة أو المجتمع الذي ينتمي إليه، حيث تكون هناك عملية نمو، و عملية انتماء و اندماج⁽²⁾. كما عرفها أحمد زكي بدوي على أنها: عملية انتقال الثقافة من جيل إلى آخر⁽³⁾.

2.1 التعريف السيكولوجي للتنشئة الاجتماعية.

من أهم السيكولوجيين الذين اهتموا بالتنشئة *Freud* الذي نظر إليها كعملية صراع مستمر بين النزاعات و الرغبات الفردية من جهة و الثقافة و ما تفرضه من قيود من جهة أخرى⁽⁴⁾. فهو صراع داخلي لما تخزنه نفسية الفرد من رغبات و أحاسيس متضاربة و في نفس الوقت هو الصراع مع الخارج لما تجده من اصطدام و اختلاف مع ما هو موجود من ضوابط مجتمعية تخالف في الكثير من الأحيان المكبوتات النفسية، إذن فعملية التنشئة تهدف إلى كبح الرغبات الفردية والغرائز و ضبطها لتتفق مع ما هو سائد و متفق عليه، و مقبول من طرف المجتمع ككل. فقد ركز على أهمية العامل الثقافي في التنشئة والقوة حيث يرى « *Erik Erikson* » أن لكل أما ثقافة قواعدها التي تبين كيف تتم الرضاعة و متى تنتهي كما تختلف الثقافات في تعليم و ضبط الإخراج. و أن هذا التباين الثقافي يسهم في تحديد خصائص الشخصية⁽⁵⁾ يشير *David Riesman* إلى ثلاثة أنماط للشخصية يرتبط كل منها بوضع اجتماعي ثقافي معين⁽⁶⁾.

*نمط الشخصية الموجه تقليديا : هو الذي يمثل فيه الإنسان للتقاليد و العادات الاجتماعية و يظهر هذا النمط و يغلب في مجتمع يتصف بحالة الركود النسبي، و يضع أهمية للموروث الثقافي، و يحاول ضبط الأفراد و حثهم على الامتثال لما هو سائد ثقافيا.

*نمط الشخصية ذاتيا أو داخليا : يكتسب الفرد قيم الجماعة، لتصبح جزءا من تكوينه و ميزانا يحكم من خلاله على الأحداث و الأفكار حتى تتشكل لدى الإنسان قناعات و توجهات تصبح مرجعية أحكامه و توجهاته فهو لا يسلك لإرضاء الجماعة، و إنما تغلب على سلوكه القناعات الشخصية.

*نمط الشخصية الموجه بالآخر: يكون هذا في المجتمعات المتغيرة بوتيرة سريعة و يمتاز بتنمية قدرات الفرد نحو توقعات الآخرين من معاصريه و يستبدل الأهداف الثابتة نسبيا بأهداف مرحلة تتفق و سرعة التغيرات.

3.1 التعريف السوسولوجي للتنشئة الاجتماعية:

يرتبط مصطلح التنشئة الاجتماعية بالنمو الاجتماعي للفرد منذ ولادته و يقصد بها: تلك العمليات التربوية التي يتم بها تعليم و تلقين الفرد أثناء مراحل نموه، تلك الأنماط المختلفة من السلوك والتفكير و الشعور التي ترضيه البيئة و الحضارة التي يعيش فيها.⁽⁷⁾ بعبارة أخرى تتضمن معنى نقل نمط حياة المجتمع إلى كيان الفرد ليمتزج بنفسيته و مزاجه و ينبثق منه النموذج الذي يتوقعه المجتمع من التنشئة الاجتماعية فيعرفها *rocher Guy* على أنها المسار الذي من خلاله يتعلم الفرد و يستنبط طوال حياته العناصر الاجتماعية و الثقافية لوسطه و يدمجها في بنية شخصيته تحت تأثير التجارب و العوامل الاجتماعية المفسرة لها و من هذا يتكيف الفرد مع محيطه الاجتماعي.⁽⁸⁾

و يرى كل من هيرتين وبارك *hetheirvington.Park* أن التنشئة الاجتماعية عملية يعلم فيها أفراد جدد في المجتمع قواعد، و قوانين اللعب الاجتماعي من خلال وكالات للتنشئة تساعد هؤلاء الجدد أن يتبنوا قوانين و قواعد تساعد على اللعب بنفس الطريقة المرتضاة في ذلك المجتمع.⁽⁹⁾

إلا أن مفهوم التنشئة الاجتماعية من ناحية أخرى يأخذ مفهوما أكثر ديناميكية لما يتضمنه من معنى للتشكيل الاجتماعي من خلال عمليات التفاعل الاجتماعي بين الفرد و محيطه الاجتماعي، فتتم عملية التنشئة الاجتماعية في بعض المواقف بشكل تلقائي و بصفة طبيعية و لذلك نجد مجموعة من الباحثين يذهبون إلى تحديد معنى التنشئة الاجتماعية بناء على تفاعل الفرد مع المحيط الذي يعيش فيه و بهذا تدخل مؤسسات و هيئات أخرى تقوم بوظيفة التشكيل الاجتماعي للفرد كجماعة الرفاق مثلا.⁽¹⁰⁾ فالتنشئة هي عملية تشكيل السلوك الاجتماعي للفرد، و عملية إدخال ثقافة المجتمع في بناء الشخصية، و هي عملية تحويل الكائن البيولوجي إلى كائن اجتماعي على حد تعبير دور كايم *Durkheim* فالتنشئة الاجتماعية عملية يشكل من خلالها السلوك الإنساني، يتعلم بها الفرد أدواره الاجتماعية، وهو يكتسب المعايير و القيم الاجتماعية و الاتجاهات النفسية من أجل التكيف و التوافق الاجتماعي.⁽¹¹⁾

2. تعريف الأسرة:

تعرف الأسرة على أنها:

* مؤسسة اجتماعية تضم زوجين وأطفالهما و بعض ذويهما أحيانا يعيشون عيشة مشتركة واحدة و يتفاعلون معا وفقا لادوار اجتماعية محددة ويتعاونون اقتصاديا ويحملون نمطا ثقافيا واحدا وعاما يتميزون به ويقومون بتطويره والحفاظة عليه.⁽¹²⁾
* الأسرة عبارة عن وحدة بنائية ووظيفية تتكون من شخصين أو أكثر، يكتسبون مكانات وادوار اجتماعية عن طريق الزواج والإنجاب.⁽¹³⁾

* الأسرة هي الخلية الأولى في بناء المجتمع والمؤسسة الأولى التي أدت إليها الطبيعة البشرية النازعة إلى الاجتماع، كما أن نشأتها تمت بصورة تلقائية، وتحقق وجودها بدافع الحفاظ على النوع البشري وقيام الرابطة بين الرجل والمرأة بصورة دائمة يقرها المجتمع.⁽¹⁴⁾

3. تعريف المدرسة:

* نظام متكامل يتألف من مجموعة عناصر محددة ومتفاعلة فيما بينها له جملة ادوار اجتماعية ووظائف محددة في إطار الحياة الاجتماعية.⁽¹⁵⁾

* هي مؤسسة اجتماعية مكملّة للأسرة تشرف على عملية التنشئة الاجتماعية وتزود الطفل بالمهارات والخبرات الاجتماعية والعلمية والمهنية الجديدة إلى درجة التأهيل الاجتماعي المقبول.⁽¹⁶⁾

* هي مؤسسة لها تركيبها البنائي وكيانها الوظيفي، كلاهما نابع من ظروف المجتمع، ويخضع للدوافع والمواقف السائدة به وتعود أهميتها في أي من المجتمعات الإنسانية إلى أنها الأداة الأساسية لدفع عمليات التغيير الاجتماعي والاقتصادي، بمعنى آخر تعتبر المدرسة أداة المجتمع في التنمية.⁽¹⁷⁾

4. تعريف جماعة الرفاق:

* جماعة من الأفراد يلتقون في الميول والدوافع والطموحات والحاجات والاهتمامات الاجتماعية ويقومون بأدوار اجتماعية معينة سواء كانت هذه الأدوار آنية أو دائمة وكل ذلك بشكل متعارف عليه تلقائياً في غالب الأحيان. (18)

* يعرفها علماء الاجتماع على أنها كتلة بشرية لها تركيب معلم يربط أفرادها ببعضهم ارتباطاً منظماً يعتمد على المعايير المشتركة (19).
5. تعريف الإعلام والاتصال:

الإعلام في اللغة العربية هو الإشهار والإعلان والإخبار بشيء أو عن شيء.

* ويعرف الإعلام: بأنه تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة التي تساعد على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات، بحيث يعبر هذا الرأي تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجمهور واتجاهاته وميوله، ومعنى ذلك أن الغاية الوحيدة من الإعلام هي التنوير عن طريق المعلومات والحقائق والأرقام والإحصاءات ونحو ذلك (20). ويرى أيضاً أن الإعلام ليس مجرد إعطاء معلومات ومعارف وإنما المقصود هو عملية تغيير اتجاهات وتحريك الجماعات للعمل في اتجاه معين لتحقيق الأهداف المرجوة، وبعبارة أخرى فإن وسائل الإعلام تبلور صورة المستقبل، صورة قادرة على دفع الإنسان لعمل ما يجب أن يعمل، وقادرة على تغيير النيان الأخلاقي للمجتمع (21).

* ويعرف الاتصال: بأنه العملية أو الطريقة التي تنتقل بها الأفكار والمعلومات بين الناس داخل نسق اجتماعي معين، يختلف من حيث الحجم، ومن حيث العلاقات المتضمنة فيه، بمعنى أن يكون هذا النسق الاجتماعي مجرد علاقة ثنائية نمطية بين شخصين أو جماعة صغيرة أو مجتمع قومي أو حتى المجتمع الإنساني ككل (22).

كما يعرف: بأنه العملية الاجتماعية التي يتم بمقتضاها تبادل المعلومات والآراء والأفكار في رموز دالة، بين الأفراد أو الجماعات داخل المجتمع، وبين الثقافات المختلفة، لتحقيق أهداف معينة (23).

6. مفهوم المواطنة

1.6. التعريف اللغوي

الوطن في اصطلاح العربية كما جاء في اللسان العربي لابن منظور هو المنزل الذي يمثل موطن الإنسان ومحلّه، فنقول وطن بالمكان، وأوطن: أي أقام به متخذاً إياه محلاً وسكناً يقيم فيه، وقد شاع الوطن في الإسلام باسم ديار الإسلام وأما الوطنية فهي المشاعر والروابط الفطرية التي تنمو بالاكتمال لتشد الإنسان إلى الوطن الذي استوطن وتوطن فيه. (24) وقد اتفق معظم المربين على أن الهدف الجوهري للتربية يتمثل في تحقيق المواطنة الصالحة وهي التي تحقق المواطن الفعال في خدمة نفسه وبيئته المحلية ووطنه والمجتمع الإنساني الذي ينتمي إليه وقد جاء في قاموس oxford المواطنة citizenship تعني أن يكون أن المواطن مواطناً لبلاد معينة بالحقوق والواجبات، وقد وردت أيضاً بمعنى الجنسية وتعني انتساب أو انتماء الفرد إلى شعب الدولة بوصفه عنصراً من العناصر المكونة لها (25).

2.6. التعريف الاصطلاحي

وقد تعدد مفهوم المواطنة لدى علماء الاجتماع والسياسة، فيرى العواء وآخرون أنها ممارسة منظمة يقوم بها المواطن في أرضه الوطن من خلال الدستور والقوانين، ويرون أن للمواطنة ركنين المشاركة والمساواة بالنسبة لكل مواطن، وله نفس الحقوق وعليه نفس الواجبات، ولكل مواطن الحق في أن يشارك في إدارة الوطن بدرجة، أو بأخرى (26). وأما الرشيد فقد جعل للمواطنة أربعة أركان هي: الوطن، المواطن، الموطن الآخر، والعالم من حوله، ورأى أنها مستلزمات للمواطنة لا بد من الانسجام والتآلف فيما بينها، ولكل منهما حق على الآخر (27).

وأما مسألة الشعور الوجداني بالانتماء الذي ينبع من أعماق الإنسان ويكون جزءاً من ضميره ، فقد اتفق كل من أجمري ومسفر على أنه من أساسيات المواطنة حيث حددها مسفر أنها شعور بالانتماء وتشجيع المواطن على المشاركة المجتمعية وممارسة الحقوق والالتزام بالواجبات المحددة في الدستور. (28)

3.6. تعريف التربية على المواطنة

* التربية على المواطنة تعرف بكونها مجموعة من المعارف والقيم و الكفايات الاجتماعية والممارسات التي تستخدم المساعدة الشباب للولوج إلى مواطنة واعية وناقدة ونشيطة ،وهي بذلك الفضاء المناسب للتدرب على القيم الجماعية ولاكتساب ثقافة ديمقراطية، وهي المكان الذي لا يعوز لمقاومة الأحكام المسبقة وعدم التسامح (29).

*تربية المواطنة هي تلك التربية التي تهدف إلى إعداد الفرد للمواطنة الصالحة في بلده من خلال تزويده بالمعارف والقيم والمهارات المرتبطة بالمجالات القانونية والاقتصادية والتاريخية والسياسية والثقافية ومهارات حل المشكلات وغيرها من مهارات المواطنة الصالحة (30).

ثانياً: مؤسسات التنشئة الاجتماعية وقيم المواطنة

1. دور الأسرة في تربية المواطنة

تعد الأسرة البيئة الأولى لتنشئة الطفل، والمحلة الأولى التي يتزود خلالها الطفل أهم أسس التربية، والنواة التي ينبثق منها صلاح أو اعوجاج سلوك وشخصية الطفل. لكونها مصدراً لتكوين الشخصية والانتماء والهوية الإنسانية والوطنية من خلال الدور الذي تقوم به في تربية الناشئة. فالوطن بكافة أركانه ومؤسساته منصبة نحو وتكوين البيئة الملائمة لرفي المواطنين لن يصل إلا إذا ابتداء سريان هذه الروح وهذه التوجهات والأهداف ذاتها من داخل الأسرة. فدورها هو الأساس الذي تقوم على ركائزه برامج مؤسسات الوطن.

ومن أهم مسؤوليات الأسرة إعداد الفرد لا سيما الناشئة نفسياً وجسدياً وعاطفياً واجتماعياً، وذلك بواسطة تغذيته بالأسس السليمة للحياة والعمل في المجتمع وتزويده بالمهارات والمواقف الأساسية التي يحتاجها الفرد، وبذلك يستطيع الفرد أن يتعايش في مجتمعه عن طريق كسب الاحترام المجتمعي. بل يحتم أن يكون التوجه لتزويد المجتمع بمواطن صالح يقوم بدوره في إفادة نفسه ودينه ووطنه بوسائل تمكنه من استيعاب ثقافته الاجتماعية، والتفاعل مع وجدان هذه الأمة، وهو مصداق الآية الكريمة: {يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم}. إن حسن الانتماء للدين وللوطن يضيف على نفس الفرد الاطمئنان والاستقرار، وفقدان هذا الحس يؤثر على الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي في الوطن. وبالتالي فإن التربية والتنشئة على الانتماء للدين وللوطن والبدء في ذلك من الأسرة يعد من أهم عوامل التنمية في المجتمعات.

2.1 مقومات المواطنة الصالحة

ومن أهم مقومات المواطنة الصالحة في المواطن:

=حب الوطن والانتماء له، والعمل من أجل رقيه وتقدمه، وحب العمل من أجل الوطن ودفع الضرر عنه، والحفاظ على مكتسباته، والمشاركة الفاعلة في خطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

=حثة على التحلي بأخلاق المسلم الواعي بأمور دينه ودينه، وأن الله يجازي خيراً الساعي من أجل رفعة شأن الوطن.

=تعزيز الثقافة الوطنية وبت الوعي بتاريخ الوطن وإنجازاته، بالأهمية الجغرافية والاقتصادية للوطن.

=احترام القيادة السياسية للبلاد.

=احترام الأنظمة التي تنظم شؤون الوطن وتحافظ على حقوق المواطنين وتسير شؤونهم، حسب التقيد بالنظام والعمل به.

=تهديب السلوك والأخلاق على حب الآخرين والإحسان لهم، وعلى الاخوة بين المواطنين.

=حب الوحدة الوطنية، وحب كل فئات المجتمع بمختلف انتماءاتهم، والابتعاد عن كل الإفرازات العرقية والطائفية البغيضة، مع التأكيد على الفرق بين الاختلاف المذهبي المحمود وبين التعصب الطائفي المذموم.

=حب المناسبات الوطنية الهادفة والمشاركة فيها والتفاعل معها، في خدمة المجتمع بالمشاركة في الأسابيع التي تدل على تعاون المجتمع.

=التعاون مع أجهزة الدولة على الخير والصالح، مع التأكيد على الابتعاد عن التعاون مع الفاسدين من أفراد وأجهزة، من منطلق قول الله تعالى: وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان

=الابتعاد عن المفساد الإداري والمالية ومقارعتها والسعي للقضاء عليها.

=حب الدفاع عن الوطن ضد كل معتد عليه، والدفاع عنه بالقلم واللسان والسلاح.

=العطف على المواطنين الضعفاء والمعوقين وذوي الاحتياجات الخاصة، وغرس روح المبادرة للأعمال الخيرية، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

=غرس حب العمل التطوعي، وحب الانخراط في المؤسسات الأهلية الخادمة للوطن.

3.1 دور الوالدين في تعزيز المواطنة الصالحة

يمكن للوالدين اتخاذ وسائل عدة لتكريس حب الوطن والمواطنة الصالحة في نفوس أبنائهم، نذكر منها ما يلي:

-اغتنام كل فرصة للحديث المباشر مع الأبناء حول مقومات المواطنة الصالحة.

-ترديد الأناشيد التي تدعو إلى فعل الخيرات والسعي لخدمة الوطن.

-تزويد مكتبة المنزل بكتب وأدبيات وأشرطة صوتية تحتوي على المفاهيم المقومة للمواطنة الصالحة.

-المشاركة مع الأبناء في رسم صور حول منجزات الوطن، ولصقها على جدران غرفهم.

-قص القصص المحفزة على حب الوطن والمقومة لشخصية الطفل باتجاه المواطنة الصالحة.

-التعريف بالوطن جغرافيا وبأهميته الجغرافية على خارطة بسيطة.

-التعريف بصروح الوطن بأخذ الأبناء في جولات تشمل المواقع التاريخية والتراثية والمتاحف في البلاد، مع سرد قصة كل موقع منها.

-تنشئة الأبناء على العادات الصحية للمواطن المخلص لوطنه واحترام قواعد وأنظمة الأمن والسلامة، وأن يبينوا لهم بالأمثلة والشواهد المقربة إلى عقولهم بأن هذه الأنظمة والقوانين إنما وضعت لحفظ سلامتنا والحفاظ على مصالحنا وحقوقنا ولتسيير شؤوننا الحياتية.

-تنوعية الأبناء والأحفاد بتاريخ وطنهم والتركيز على الجوانب المشرقة في هذا التاريخ.

-تعريف الأبناء والأحفاد بالرموز الدينية والوطنية الذين طاموا خدموا الوطن في الماضي في المجالات العلمية والدينية والاجتماعية وغيرها⁽³¹⁾.

2. دور المدرسة في تنمية قيم المواطنة :

تعتبر المدرسة من أهم المؤسسات الاجتماعية التي تقع على عاتقها مهمة التربية والتعليم حيث يرى جويل روسني Rosany أن وظيفة المدرسة لا تقف عند حدود نقل المعارف الموجودة في بطون الكتب فحسب، وإنما في عملية دمج هذه المعارف في أوساط المعنيين بها، بينما ينظر جون ديوي Dewey إلى وظيفة المدرسة بأنها مؤسسة اجتماعية تعمل على تبسيط الحياة الاجتماعية واختزلها في صور أولية بسيطة. أما كلوس Clousse يرى في وظيفة المدرسة تحويل مجموعة من القيم الجاهزة والمتفق عليها اجتماعياً، وقد مارست هذا الدور في العصور الوسطية كما هو في القرن التاسع عشر⁽³²⁾. ومن خلال المدرسة تبت الدولة مبادئها وقيمتها

وتوجيهاتها الفكرية والاجتماعية والسياسية، وتعمل على تعزيز دور المدرسة وإضفاء الشرعية عليها كل وسائلها من مناهج وطرائق تدريس.

تعتبر المواطنة من أهم القيم التي تعمل المدرسة على تنميتها وتعزيزها في نفوس التلاميذ خاصة وأن القيم هي موجهات السلوك، وهي التي تحدد أنماط السلوك للفرد وتحركه باعتباره مرجعاً في الحكم على أفعاله وإطار لتحقيق تماسك المجتمع ويتطلب عملية غرس مجموعة من القيم والاتجاهات في نفوس التلاميذ على اختلاف مستوياتهم التعليمية تزويدهم بحصيلة من المعارف والمهارات التي تمكنهم من المساهمة الإيجابية في تأدية واجباتهم الوطنية وكل ذلك يتم عبر المدرسة .إن عملية غرس القيم من خلال المناهج ليست عملية عشوائية بل عملية مخطط لها ومستهدفة ومقصودة حيث يتم تحقيق الهدف الذي يسعى إليه في تربية الطلبة على قيم وأخلاقيات تساهم في النهوض به . وقد توصل جاروس إلى أن هناك خمسة عوامل تؤثر في التوجهات القيمية للطلبة وهي كالآتي:

1 -محتوى المنهاج وما يتضمنه من موضوعات.

2 -المنهاج وعلاقته بأسلوب التدريس.

3-إفصاح المدرسين عن قيمهم خارج الصف.

4 -مدى توحيد الطالب مع المدرسين.

وفي ميدان تعديل السلوك والاتجاهات والقيم ينبغي أن تتكامل المعرفة والانفعال والممارسة، لأن الاختصار على الجانب النظري يؤدي إلى الازدواجية بين القول والعمل.⁽³³⁾

وحيث إن قيم المواطنة تدخل ضمن مبادئ حقوق الإنسان فإن عملية التنشئة الاجتماعية على هذه القيم ليست عملية حشو معلومات، بل هي عملية تهدف إلى تأسيس هذه القيم، والتي هي ذات صلة بواقعهم اليومي يستغلونها في مرحلة لاحقة من أعمارهم على المستوى المعرفي والوجداني والسلوكي.⁽³⁴⁾

ومن المهام التي يجب أن تنجزها المدرسة في إطار تنمية قيم المواطنة لدى التلاميذ ما يلي:

1 .إتاحة تكافؤ الفرص التعليمية أمام الجميع في المدرسة.

2 .احترام شخصية المتعلم والاعتراف بأن له قيمة في ذاته.

3 .تهيئة الفرص أمام التلميذ كي ينمو إلى أقصى حد تؤهله له استعداداته وقدراته.

4 .تدريب التلاميذ على العمل المشترك وعلى التضامن والتعاون.

5 .حث التلاميذ على تطبيق الديمقراطية في تنظيم حياتهم المشتركة ونشاطاتهم المختلفة

6 .إفساح المجال أمام التلاميذ لممارسة المسؤولية المشتركة عن طريق المشروعات الجماعية وسواها

7 .الأخذ بمبدأ العدالة وتطبيقه في حياة التلاميذ ونشاطاتهم داخل المدرسة

8 .تعزيز روح المبادرة لدى التلاميذ وتقوية حسهم النقدي وإذكاء روح الحوار فيما بينهم

9 .إبراز الثقافة التي تبرز حرية المواطن وحقه في ممارسة حقوقه السياسية والمدنية.

10 . مراعاة أن أي تعليم لاحق ينبغي أن يبنى على قدرات الأفراد واستعداداتهم

11 . تدريب التلاميذ على التفكير الإبداعي والمناقشة.

12 . تهيئة الظروف بتوفير المختبرات العلمية التي تساعد على التطبيق العلمي للمعارف التي يتلقونها في المدرسة

13 . التخلي عن المناهج التي تكرر النظام القهري التسلسلي.

وتؤدي المدرسة في المجتمع الحديث دوراً هاماً في تعليم الاتجاهات والمفاهيم والمعتقدات المتعلقة بالنظام السياسي، بحيث تعطي المدرسة التلميذ المحتوى والمعلومات والمفاهيم التي من شأنها توسيع وصقل مشاعره المبكرة المتعلقة بالارتباط بالوطن، كما تضع تأكيداً أعظم على الامتثال للقانون والسلطة ولوائح المدرسة .هذا الدور الخاص بتوجيه التلميذ نحو النظام الاجتماعي والسياسي

القائم، وتعزيد احترامه له، لا شك في أنه أن أحدى الطرق التي تعمل فيها المدرسة كمنظمة للتنشئة الاجتماعية لنقل العديد من القيم والاتجاهات السياسية للطلاب من خلال ممارستهم للحياة المدرسية، مثل تحية العلم، وترديد النشيد الوطني، وتمجيد البطولات، والاحتفال بالأعياد الوطنية. كما يتعلم التلاميذ احترام السلطة وطاعة القانون واتباع النظام من خلال:

1. النظام السائد في المدرسة.

2. الاشتراك في لجان حفظ النظام المدرسي.

3. قبول رأي الأغلبية.

4. احترام رأي الأقلية من خلال الانتخابات المدرسية والاتحاديات الطلابية.

وتؤدي المدرسة دوراً أكبر في مساعدة التلاميذ على ضبط انفعالاتهم، والتفاعل مع مراكز السلطة كما تتضمن التهيئة الاجتماعية لمعرفة التلاميذ الطريقة التي تحل بها كل المشكلات واكتساب الوسائل الفنية لحل هذه المشكلات كجزء متمم للعملية التربوية. كما تؤدي المدرسة الدور الأساسي في تنمية شخصية التلميذ الإدراكية والانفعالية والوجدانية والجسمية. ومن الضروري أن تعمل المدرسة على تشكيل الشخصية على أساس ديمقراطي، ولا يتأتى ذلك إلا إذا اتخذت المدرسة من الفرد وقدرته واستعداداته محوراً للعملية التربوية، ويتطلب بناء الإنسان العصري غرس مجموعة من القيم والاتجاهات في نفوس الطلبة على اختلاف مستوياتهم التعليمية وتزويدهم بحصيلة من المعارف والمهارات تمكنهم من المساهمة الإيجابية في صنع المستقبل وقيّة المن اخ العلمي الذي يساعدهم على البحث والتجديد والابتكار.⁽³⁵⁾

وعلى المدرسة أن تعمل على تعزيز الانتماء بأنواعه الوطني والقومي والإسلامي والإنساني في نفوس التلاميذ سواء في إطار المعارف أو من خلال توضيح الحقائق التاريخية عبر الكتاب المدرسي أو من خلال الأنشطة الاحتفالية بالمناسبات ذات العلاقة بهذا الانتماء أو ذاك ان واجب المدرسة غرس الانتماء إلى الأمة العربية والإسلامية، والإنسانية في نفوس التلاميذ.⁽³⁶⁾ وينبغي على المدرسة أن تعمل على تأكيد المقومات الأساسية للشخصية القومية، وان تعني بغرس القيم والاتجاهات الدينية في نفوس الطلبة حتى تتعمق بين الدين والدنيا ويتصل ماضي المجتمع بحاضره ومستقبله في تكامل حي خلاق.⁽³⁷⁾

وعلى المدرسة أن تنمي ولاء عقلانيا لا متعصب المذهب أو غيره من مجالات التعصب التي تعصف بالأوطان والعالم، و يقوم على الاحترام للآخر وقبوله، ورفض العنف وفتح باب الحوار والتسامح. وعلى المدرسة أن تعمل على تعزيز التواصل بين جميع أبناء الوطن الواحد داخل المدرسة وتحقيق التجانس في الأفكار والمعتقدات عبر المنهج المدرسي وتوحيد الثقافة مما يفترض على المدرسة خلق التآلف والتراحم بين كل عناصر المدرسة معلمين ومديرين وتلاميذ. وبالإضافة إلى ذلك فإن المدرسة يجب أن تعمل على نقل التراث الثقافي وتجديده وتبسيطه تبسيطاً يتناسب مع مراحل النمو المختلفة التي يمر بها التلاميذ، وهي في هذا تتعارض مع النظرية التربوية القديمة التي تقول بأن التراث الثقافي هام في ذاته، وأنه يجب أن ينقل بحذافيره إلى التلميذ دون تعديل في محتواه أو في طريقة نقله. ويتضمن عمل المدرسة القدرة على تحديد حياة المجتمع وعلى تطعيمها بالدم الجديد الذي يبعث على الحركة والنمو، لهذا فإن المدرسة تستجيب لمطالب التغيير الاجتماعي وتحدياته في المجتمع الذي توجد فيه، وتعمل المدرسة في الوقت نفسه على أن تكون رائدة لهذا التغيير ومبشرة به وموجهة إليه عن طريق هذا الجيل الصغير الذي تعدده وتشكله.

1.2 الوسط المدرسي وقيم الانتماء الوطني:

ترتبط التربية بالمجتمع القومي الكبير، وكذلك المجتمع المحلي؛ إذ تلعب دورا بارزا في تنمية الفرد وتنشئته سياسيا واجتماعيا. والمؤسسة الأولى التي أنشأها المجتمع لمهمة التربية لها الدور الكبير والتميز، حيث تعد الأفراد للقيام بمسؤولياتهم في حفظ المجتمع وتقدمه، وتربية أبنائه، والعمل على تطبيعهم بأخلاقيات وعادات وقيم المجتمع. فالمدرسة تتأثر بقيم المجتمع ومعايير ومعتقداته وتقاليد وأفكاره ومبادئه وتؤثر بدورها في ثقافة المجتمع. وتبدو أهمية المدرسة في بنائها التنظيمي الاجتماعي، أي في شكل العلاقات

الاجتماعية الهرمية والأفقية داخل المدرسة، بين الإداريين والمدرسين والتلاميذ وغيرها من العلاقات وتعمل كل هذه التنظيمات داخل المدرسة على غرس قيم ومعايير مثل الولاء والطاعة والتنافس والمثابرة.⁽³⁸⁾

وهنا يمكن طرح التساؤل الهام والتميز الذي طرحه الدكتور سعيد إسماعيل علي في كتابه أصول التربية العامة، أثناء تناوله لدور التربية في الحفاظ على هوية المجتمع هل الحفاظ على هوية المجتمع وتراثه يدخل ضمن المسؤوليات التي تتحملها التربية وتعني بها؟⁽³⁹⁾ ويوجب بالفرضية التي طرحها المفكر والفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو أن الإنسان صانع تاريخه وإرادة الأمم هي التي تبني حضارتها وهويتها، أي أن الإنسان هو الذي ينقل أحداث تاريخه، ويحمل حضارته من جيل إلى آخر، والتربية هي الأداة الفعالة التي عن طريقها يمكن نقل تراث المجتمع وهويته وغرسها في حياة المواطنين عن طريق المدارس، والمعاهد والجامعات وغيرها⁽⁴⁰⁾. حيث تسعى المنظومة التربوية من خلال المناهج التعليمية إلى إيصال وإدماج القيم المتعلقة بالاختيارات الوطنية التي من بينها قيم الهوية من خلال التحكم في اللغات الوطنية وتأمين الإرث الحضاري الذي نحمله من خلال معرفة تاريخ الوطن وجغرافيته، والارتباط برموزه، والوعي بالهوية، وتعزيز المعالم الجغرافية، والتاريخية والروحية والثقافية التي جاء بها الإسلام، وكذا بالنسبة للتراث الحضاري والثقافي للأمة الجزائرية.⁽⁴¹⁾ إذا على الأسرة التربوية أن ترفع رهانات لإعادة الاعتبار للمدرسة والمربي بصفة خاصة يتطلب من كل واحد منا حيثما وجد في القسم أو في الإدارة أو هيئة التفتيش والتأطير، أي أن هذه المرحلة تعد مرحلة بحث وتطوير، وتعزيز للنظام التربوي الوطني وأحسن استثمار يعيد البلاد والأجيال الصاعدة ويحضرها من كل تيار لا يعزز الهوية الوطنية والمصالح الوطنية المستقبلية للجزائر⁽⁴²⁾.

وفي وثيقة أعدها المجلس الأعلى للتربية تحت عنوان المبادئ العامة للسياسة التربوية الجديدة، وإصلاح التعليم الأساسي حددت الغايات التي يسعى النظام التربوي إلى تحقيقها كما يلي:

1- بناء مجتمع متكامل متمسك معتز بأصالته وواثق بمستقبله يقوم على الهوية الوطنية المتمثلة في الإسلام عقيدة وسلوكا حضاريا، وفي العروبة حضارة وثقافة ولغة وفي الأمازيغية ثقافة وتراثا وجزءا لا يتجزأ في مقومات الشخصية الوطنية التي يجب العناية والنهوض بها وإثرائها في نطاق الثقافة الوطنية.

2- تكوين المواطن وإكسابه الكفاءات والقدرات التي تؤهله لبناء الوطن في سياق التوجهات الوطنية ومستلزمات العصر.

4- توطيد الهوية الوطنية بترسيخ روح الانتماء للوطن والدفاع عن وحدته وسلامته والعقيدة الإسلامية السمحاء.

5- ترقية ثقافة وطنية تنبع من مقومات الأمة وحضارتها.

6- تنمية التربية من أجل الوطن والمواطنة بتعزيز التربية الوطنية والتاريخ الوطني.

7 - امتلاك روح التحدي لمواجهة رهانات القرن المقبل والتكيف مع مستلزمات العصر⁽⁴³⁾.

وبالإضافة إلى ما أشار إليه المجلس الأعلى للتربية فيؤكّد الأمر رقم 05 / 07 المؤرخ في 18 رجب عام 1426 الموافق ل 23 غشت 2005 والذي صدر في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية العدد الرابع منها لسنة 2008 على أن غايات التربية تكمن في:

*تجذير الشعور بالانتماء للشعب الجزائري في نفوس أطفالها وتنشئتهم على حب الجزائر وروح الاعتزاز بالانتماء إليها، وكذا تعلقهم بالوحدة الوطنية ووحدة التراب الوطني ورموز الأمة.

*تقوية الوعي الفردي والجماعي بالهوية الوطنية، باعتباره وثاق الانسجام الاجتماعي وذلك بترقية القيم المتصلة بالإسلام والعروبة والأمازيغية.

*ترسيخ قيم ثورة أول نوفمبر 1954 ومبادئها النبيلة لدى الأجيال الصاعدة والمساهمة من خلال التاريخ الوطني في تخليد صورة الأمة الجزائرية بتقوية تعلق هذه الأجيال بالقيم التي يجسدها تراث بلادنا التاريخي والجغرافي والديني والثقافي.

*تكوين جيل متشبع بمبادئ الإسلام وقيمه الروحية والأخلاقية والثقافية والحضارية.

*ترقية قيم الجمهورية ودولة القانون⁽⁴⁴⁾.

أن هذه الأهداف هي التي يسعى أي نظام تربوي عربي إلى تحقيقها بما فيها النظام التربوي الجزائري؛ للمحافظة على الهوية العربية والإسلامية والوطنية للمجتمع الجزائري، والتمسك بتاريخه وحضارته وموروثه الثقافي، وتحقيق الوحدة الوطنية للمجتمع الجزائري كما تؤكد مقولة العلامة عبد الحميد بن باديس (شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب). حيث يسعى النظام التربوي الجزائري وبكل هياكله وإطاراته ومكوناته إلى المساهمة في تماسك الشعب الجزائري المسلم العربي، ونشر ثقافته وموروثه وتاريخه وحضارته ونقلها لأبنائه جيل بعد جيل⁽⁴⁵⁾.

2.2 الإدارة المدرسية وقيم الانتماء الوطني:

حظيت الإدارة المدرسية باهتمام كبير في الدراسات التربوية لما لها من دور هام وأثر بارز في إنجاح العملية التعليمية، إذ تعد عنصرا هاما من عناصر العملية التربوية وهي المحرك الأساسي لكل عناصرها والمسؤولة على تحفيزها وتنشيطها ليتمكن من تحقيق أهدافها؛ ولكن كل هذا يتطلب جهاز إداري قوي وكفء يعمل كل واحد من هذا الجهاز في حدود إمكانياته وقدراته ومهاراته في جو يسوده التفاهم والتعاون والتكامل من أجل هدف واحد وأسمى، فالطاقم الإداري وبما فيهم القائد التربوي للمدرسة مسؤول عن تنظيم العمل المدرسي، وتحقيق الأهداف التربوية من أجل إعداد النشء وتربيته تربية متكاملة روحيا وخلقيا وجسميا ليكونوا مواطنين صالحين قادرين على الإسهام في إنماء مجتمعهم⁽⁴⁶⁾. أي أن الإدارة المدرسية تلعب دورا كبيرا في تربية الفرد وإعداده للحياة من خلال ما تقوم به المدرسة من تنشئة للأجيال باعتبارها إحدى القوى الرئيسية المعلمة في المجتمع. لذا لا يتسنى لمدير المدرسة أن يقوم بكامل أعماله بنجاح إلا إذا كان يملك الكفاية في مختلف المهارات⁽⁴⁷⁾، لما يقوم به من أدوار ووظائف لتسيير شؤون المدرسة بما يعود على المدرسة والمجتمع بالنفع من تخطيط وتنظيم وتنفيذ للمشاريع والنشاطات والإشراف والتوجيه والتقييم، فيتولى مدير المدرسة توجيه العاملين معه من مدرسين وموظفين وطلاب باعتبارهم أصحاب الدور الأساسي في العملية التربوية ولا يكون هذا التوجيه سليما إلا إذا كان قائما على أسس علمية سليمة، وأن يلم بخصائص مراحل النمو المختلفة لطلاب مدرسته، والمشكلات النفسية لكل مرحلة منها، ويتطلب منه التوجيه إن أمكن ذلك إلى السلوك الاجتماعي السليم في ضوء قيم وعادات المجتمع المحلي⁽⁴⁸⁾. وهذا ما لوحظ في السنوات الأخيرة الماضية بظهور مفهوم جديد لوظيفة المدرسة، وهو ضرورة عنايتها بدراسة المجتمع والمساهمة في حل مشكلاته وتحقيق أهدافه؛ فقامت المدرسة بدراسة مشكلات المجتمع ومحاولة تحسين الحياة فيه بجانب عنايتها بنقل التراث وتوفير كل الظروف التي تساعد على ذلك، وأصبح نجاح المدرسة في تحقيق رسالتها يعتمد على مدى ارتباطها العضوي بالمجتمع فيتعين على مدير المدرسة أن يوجه العاملين معه إلى دراسة فلسفة المجتمع التربوية، ومعرفة أهداف العملية التعليمية والتربوية، وكذا توجيه التلاميذ بما يتفق وخصائص نموهم العقلي والنفسي والانفعالي والجسمي ومتطلبات المجتمع التربوية، بالإضافة إلى مساعدتهم على تنمية مستواهم العلمي والمهني، وتنمية القيم الأخلاقية والحميدة والمثل العليا باعتباره قدوة حسنة لكل من المعلم والتلميذ فالإدارة المدرسية والمتمثلة في شخص المدير قائدها ومشرفها التربوي، تلعب دورا كبيرا وبارزا لما لها من أهمية بالغة في تحقيق الأهداف المنشودة التي سطرها المجتمع فبالإضافة إلى الأعمال الإشرافية والقيادية التي يقوم بها المدير من تسيير شؤون المدرسة، وتنظيم العمل التربوي، فهو يعمل كمرشد ومصلح وموجه لكل الموجودين في المدرسة من معلمين وطلبة وحتى الأطراف الأخرى لسير العملية التعليمية بأكمل وجه، وفي نفس الوقت يعمل على دراسة كل ما يحيط بالمجتمع من مشكلات ويساهم بدوره في حلها، ويعمل أيضا على نقل ثقافة المجتمع لأبنائه، والمساهمة في تنشئتهم تنشئة اجتماعية سليمة وفق عادات وتقاليده وقيم المجتمع وبهذا فهو يعمل على بناء شخصياتهم وصقلها بما يعود عليهم بالنفع لهم ولمجتمعهم باعتباره القدوة الرئيسية والحسنة لكل العاملين في المدرسة.

3.2 المدرس وقيم الانتماء الوطني:

يحتل المدرس الصدارة في المنظومة التربوية ويلعب الدور الرئيسي والأساسي في تكوين الأجيال الصاعدة، فإن المعلم الذي يساهم في صنع الأجيال من الجزائريين يجب أن يحظى بعرفان المجتمع، وكل ذلك تقتضيه مهمته الصعبة في سبيل تربية الشباب وتكوينهم⁽⁴⁹⁾ فهو الذي يقوم بعملية التربية والتعليم، ويوجه نشاط تلاميذه، ويبعث في نفوسهم الرغبة في الدراسة، وينمي

الالتجاهات المرغوبة لتكوين المواطن الصالح في نفوس التلاميذ وخاصة معلم الدراسات الاجتماعية الذي يعمل على تعديل السلوك ومساعدة الطلاب على تحقيق الأهداف النبيلة التي تعمل الدراسات الاجتماعية على تحقيقها تلك الأهداف التي يمكن تلخيصها بعبارة المواطن الصالح ونظرا للتطورات السريعة والمذهلة التي مست كل المجالات، والتناقضات الحاصلة في الوقت المعاش أصبح العبء الكبير على المعلم فازدادت مسؤولياته وتنوعت أدواته كتنظيم الأخلاق والقيم الروحية وتعليم الدين كما ازدادت أعباءه نحو الناشئة والشباب فأصبح مسؤولا على تعريف أجيال المستقبل وآمال الأمة وبنائها ومشكلات مجتمعهم ومناقشتها واقتراح الحلول لها، مع تعليم أصول المواطنة وتنمية قيمها الاجتماعية والقومية حيث يعتبر المعلم النموذج الذي يتعلم منه التلاميذ، ويعمل على نقل المعارف إلى التلاميذ وإكسابهم القيم التي يقبلها المجتمع ويرضاها، أي أن المعلم يمثل للمجتمع الذي ينتمي إليه، فهو يعمل على تحقيق أهداف المجتمع وتطلعاته في أبنائه فالمواد الاجتماعية تنمي لدى الطلاب الشعور بالانتماء إلى مكان معين وجماعة معينة فيزيد تقديره لها والاعتزاز بالانتماء إليها.

ويكون دور المدرس هنا التوجيه في اختيار المعلومات التاريخية والجغرافية، ومن دروس في الفداء والبطولة والتضحية من أجل الوطن، وكيف تمجد الأمة أبطالها وتخلد أسمائهم على مر الزمان، فهذا النوع من الدروس لا يكون المدرس ناقل المعرفة فقط بل يتعداه للإرشاد والنصح والإرشاد، بالإضافة إلى الشرح المفصل، وإعطاء أكبر قدر من المعلومات والحقائق للتلاميذ عن حقيقة وطنهم وانتمائهم الحضاري والثقافي وحقيقة تاريخه وبطولاته وأمجاده، مع الإلمام بقدر كافي من التفاصيل حول جغرافية وطنه وموقعه الاستراتيجي وموارده الطبيعية والبشرية وكيفية استغلالها الاستغلال الأمثل ليتعرف التلاميذ على وطنهم جغرافيا وتاريخيا بهدف التمسك بالانتماء إليه والاعتزاز به والحفاظ على ثرواته ومحاولة استغلالها في المستقبل لإيجاد مكانة بارزة لهم ولوطنهم، ومواجهة التحديات المستقبلية التي تعترضهم وتعترض وطنهم بصفة خاصة، أي أن المدرس هو حجر الزاوية في العملية التعليمية، فهو المربي والموجه والمعلم والمرشد والمصلح الاجتماعي يعمل على نقل المعارف والحقائق جيلا بعد جيل بالإضافة إلى الدور الرئيسي والبارز في نقل ثقافة المجتمع وآرائه وآماله وطموحاته، وقيمه وعاداته وتقاليده وخاصة مدرس الدراسات الاجتماعية أو بما هو متعارف عليه في المدرسة الجزائرية بأستاذ مادة الاجتماعيات من تاريخ وجغرافيا وتربية مدنية، فهذا النوع من المواد بحاجة إلى مدرس عارف وكفء في عمله، ومطلع على ثقافة مجتمعه ومنتشع بقيمه الأخلاقية والدينية والروحية، ويعمل على تحقيق أهداف المجتمع الذي أعده لهذه المهنة، أي على المدرس أن يتصف بعدة مهارات مهنية وشخصية تساعد على إتمام مهامه باعتباره المحرك الأساسي في العملية التعليمية والمتصرف الوحيد في تشكيل وصقل شخصيات الأجيال بناء الوطن وحماته.

3. جماعة الرفاق-الأقران.

تعد جماعة الرفاق من أهم المؤسسات التي تتاح للفرد حرية واسعة في مجال تحقيق الهوية الاجتماعية واكتشاف الذات، و ما يؤكد علماء الاجتماع: على أهمية الدور التربوي الذي تلعبه جماعة الرفاق في إعداد الأطفال وتنشئتهم فكريا و انتقاليا خارج نطاقان جماعة الأقران تمكن أعضائها من تأكيد استقلالهم عن أسرهم بينما تمدهم بالدعم العاطفي و الصداقة مهما كانوا و أيا كانت أفعالهم فجماعة الأقران تعطي للطفل فرصة التعامل مع الأفراد متساوين و متشابهين معه و بذلك نجد أنماطا من العلاقات و التفاعلات المتساوية. الأمر الذي لا تتيحه الأسرة و لا المدرسة، لما يتميزان به من وجود الراشدين و ما لديهم من سلطة و ما بينهما من درجات متفاوتة من الرسمية والتشدد. بحيث يتيح ذلك للأطفال فرصا لتوسيع آفاقهم الاجتماعية و إثناء خبراتهم واهتماماتهم، الكبار فهي تمثل ميدانا تجرب فيه الأعضاء كل ما هو جديد و مستحدث دون خشية من سيطرة⁽⁵⁰⁾. وتبرز أهمية جماعة الرفاق في أنها تساعد على تنمية مفهوم الذات لدى الطفل إذ تظهر عادة تقييمات واضحة و صريحة للأطفال بعضهم لبعض كالألقاب أو الصيغ المحبة للأسماء تكون من الأمور الشائعة بين الأطفال في الجماعة وغالبا ما يرى الأطفال ذواتهم من خلال أعين أقرانهم لذا نجد أنهم يستخدمون جماعة الأقران كمرآة لرؤية أنفسهم من خلالها.

وعلى الرغم من ذلك يجب أن لا يتبادر إلى الذهن أن العلاقات بين الأقران هي علاقات إيجابية دائما فقد تنشأ بينهم علاقات سلبية أيضا تؤدي إلى عكس ما كان متوقعا فتعمل على تأثير النمو الاجتماعي وتسبب بعض الأطفال بالانعزال أو الخوف ولعل أكثر الجوانب سلبية وتعقيدا هو الجانب المتمثل في السلوك العدواني الذي قد يمارسه بعض الأطفال نحو بعض أقرانهم مثل الضرب والاعتداء الجسماني والسخرية... إلخ⁽⁵¹⁾. كما تتميز جماعة الرفاق بال ضبط و السيطرة على أعضائها فهي لها معاييرها الخاصة ولا تسمح بالخروج عنها وهي بذلك تحافظ على أعضائها وتمارس أيضا ألوانا مختلفة من العقاب لأعضائها.

4. وسائل الإعلام والاتصال.

نقصد بوسائل الإعلام كل المؤسسات الرسمية التي تنشر الثقافة وتعرف الفرد بالتراث قديمة و حديثة، و تفتح أبوابها على الثقافات الأخرى و التي تمارس دورا بارزا كوسيلة من وسائل الترويج الأساسية في كافة المستويات الطبقية في المجتمع وتنبع أهمية وسائل الإعلام والاتصال أيضا في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل في كونها تلعب دورا بارزا في تكوين شخصية الطفل وتشكيلها وفي تطبيع الاجتماعي على أنماط سلوكية معينة وفي تثقيفه وتعليمه وأيضا في كونها أداة فعالة وقوية في إرساء القواعد الخلقية والدينية وإكسابه الاتجاهات والقيم ومعايير السلوك السوية. والتلفزيون كأحد أهم وسائل الإعلام له فعالية متميزة لأنه من الوسائل التي تعتمد على حاسني السمع و الإبصار، وهي الوسيلة التي تستحوذ على أكبر قدر من الاهتمام لدى الأطفال مما يعطيها تأثيرا و دورا هاما في تنشئتهم الاجتماعية و إكسابهم القيم و المعايير الصحيحة⁽⁵²⁾.

ومن أثار التلفزيون على التنشئة الاجتماعية للطفل وتكوين شخصية أنه يعزز مدركات الطفل الثقافية ويعمل على تنميتها ويثري قاموسه اللغوي والمعرفي، ويثري خياله وتصوراتيه ويقدم له الأنماط السلوكية المناسبة والنماذج المثالية ويساعده في اختيار هوياته وتعزيز ميوله، ويدربه على الالتزام بدقة الوقت من خلال الالتزام بمواعيد محددة في بث البرامج، ويكسب الأدوار الاجتماعية والتربوية الإيجابية عن طريق التقليد والتقمص الشخصيات المعروضة، ويعمق انتماءه لمجتمعه ووطن⁽⁵³⁾. وهو نفس الشيء بالنسبة لباقي الوسائل الإعلامية الأخرى كالإذاعة والصحافة والسينما، فجميعها تلعب دورا هاما في تنشئة الطفل وتزويده بمجموعة من الاتجاهات والقيم، دون أن ننسى أهم وسيلة من وسائل المعلومات في وقتنا هذا، وهي شبكة الانترنت وهي الأكثر استعمالا على الإطلاق فيشير كثير من الباحثين أن دورها في تربية الطفل قد بدأ يتفوق على الدور الذي تقوم به المصادر المعلوماتية والإعلامية الأخرى لما تحتويه هذه الشبكة من معلومات وثائقية في مختلف الموضوعات، كما تزيد من قدرته على الاتصال بأصدقائه وحتى بتكوين صداقات جديدة من خلال استعماله للمحادثة⁽⁵⁴⁾.

1.4 وسائل الاعلام وتعزيز المواطنة

وسائل الإعلام وسيلة لتداول وجهات النظر المتعددة وإسماع الأصوات المختلفة، مما يتيح الممارسة الفعلية للمواطنة مثل المشاركة والنقد والانتخاب. فالمواطن الواعي بإمكانه المساهمة على نحو أفضل وبنشاط أكبر في عمليات صنع القرار في مجتمع وبإمكان وسائل الإعلام المستقلة والتعددية أن تعزز قدرات المواطنين باستمرار من خلال مواصلة تزويدهم بالمعلومات وتيسير تدفق المضامين التعليمية. فالتعليم عبر وسائل الإعلام وسيلة هامة لتنمية مهارات قيمة ستسهم في وضع حد للعنف والقضاء على كافة أشكال التمييز مثل التمييز بين الجنسين والعنصرية. والأهم من ذلك، تُشجع وسائل الإعلام على اكتساب الحس المدني وتيسر الحوار بشأن قضايا الساعة. ومن المهم العمل مع معلمي المدارس وممارسي التعليم في مجال وسائل الإعلام لتطوير المهارات الأساسية في حقل المعلومات ووسائل الإعلام. فالدراسة الإعلامية تعزز القدرة على الفهم النقدي لوسائل الإعلام وكذلك القدرة على فك رموز المنتجات الإعلامية وفهمها وإبصارها وإنتاجها. وتنشط هذه الدراية المشاركة الشعبية كما تحفز على الحوار المفتوح والواعي. وتعمل المبادرات المحلية، كالإذاعات المحلية، على تعزيز قدرات الفئات التي غالبا ما تهمل، وتشجيع أغلبية المواطنين على المشاركة في الحياة العامة. وفي هذا السياق، لا تزال الإذاعة تضطلع بدور هام في الإعلام والتعليم. فهي تشجع، بأرخص السبل الممكنة،

على تنويع المضامين في وسائل الإعلام، والوصول إلى مختلف فئات المجتمع وتمثيل مصالحها، كما أنها تعزز إمكانيات الحوار المفتوح على المستوى المحلي.

وتتضمن وسائل الإعلام وتكنولوجيات المعلومات والاتصال الجديدة اليوم بدور غير مسبوق بشأن مسألتي التربية والمواطنة. وتتمتع وسائل الإعلام وتكنولوجيات المعلومات والاتصال بقدرات هائلة على تدريب وتنقيف الجماعات المحلية التي لا يتسنى لها الحصول على التعليم النظامي أو أنها تحصل على قدر محدود منه فقط. وتعتبر المراكز المحلية متعددة الوسائط أحد الأمثلة التي تظهر كيف يمكن لوسائل الإعلام أن تعمل كمحور لنشر المعرفة والتعلم. ولئن كانت الإنترنت تتيح فرصة لتعزيز القدرات وتحقيق التكامل الرقمي، فإن نشر المعلومات والمعرفة لن يؤدي ثماره إلا إذا تمكن أغلبية الناس من الانتفاع بهذه التكنولوجيات. فالفجوة الرقمية والمعرفية تسهم في تفاقم عدم المساواة ولا بد لنا من إيجاد سبل لسد هذه الفجوات لضمان القضاء على الفقر من خلال التنمية الاجتماعية والبشرية. ولكي تؤدي وسائل الإعلام دورها كاملاً في تمكين المواطن والمساهمة في تعزيز المواطنة لا بد أن يكون مفهوماً أن حرية الصحافة لا تقتصر فقط على حرية الصحفيين في إنتاج الموضوعات والتعليق عليها، بل أنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بحرية الجمهور في الانتفاع بالمعلومات والمعرفة والإسهام بنشاط في الحياة السياسية⁽⁵⁵⁾.

خاتمة

إن المواطنة هي موضوع الساعة وهذا نظراً لما تشهده الدول العالمية عامة والعربية خاصة من تحديات تهدد انتماءها الوطني واستقرارها القومي. وفي هذا الإطار فإن مهام مؤسسات التنشئة الاجتماعية تزداد أهمية وتعقيداً باعتبارها المؤسسات الأولى التي تقع على عاتقها مهمة تربية النشء وغرس وتعزيز القيم الاجتماعية التي تمثل جانباً لا يستهان به في تكوين الشخصية السوية للفرد ودعم انتماءه الوطني والقومي لأمته العربية والإسلام، فمؤسسات التنشئة تتكامل أدوارها وظيفياً، بحيث كل تتساند من أجل تكوين مواطن صالح له دور فاعل في بناء صرح الأمة والدود عن مكتسباتها الحضارية في إطار شرعي تبيحه المواثيق والدساتير العالمية والوطنية ومنه فإن تربية المواطنة كقيمة اجتماعية غير كافية بل يجب تعزيزها ودعمها في نفوس الشباب خاصة لمواجهة الحملات الشرسة ضد الهوية العربية والوطنية والثقافة الإسلامية فالمواطنة هي البوتقة التي تضمن انصهار جميع الانتماءات لصالح الوطن ضمن أطر نظامية ومن خلال الالتقاء على أرضية المصلحة الوطنية العامة، ويتم ذلك بناء على معطيات الفكر العالمي اليوم والتي يروج لها في ساحاتنا الفكرية ومنتدياتنا الثقافية وهي الحرية، الهوية، الانتماء، وغيرها من الأبعاد التي تشكل الشخصية الوطنية للفرد والمجتمع في ظل ترويج العولمة لمواطنة عالمية تلغى فيها الوطنية لصالح القرية الكونية الواحدة.

قائمة المراجع

1. محمد أحمد صوالحة و مصطفى محمود حوا مدة: أساسيات التنشئة الاجتماعية للطفولة ، دار الكندي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1991، ص199.
2. محمد الشناوي وآخرون: التنشئة الاجتماعية للطفل، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2001، ص10.
3. أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان للنشر والتوزيع، بيروت، 1986، ط1، ص400.
4. إبراهيم عثمان: مقدمة في علم الاجتماع، دار النشروق للنشر والتوزيع، عمان، 1999، ص184.
5. إبراهيم عثمان، نفس المرجع السابق، ص186.
6. سميج أبو مغلي وآخرون: "التنشئة الاجتماعية للطفل، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2002، عمان، ص32.
7. سعد المغربي، أحمد ليثي: "الفئات الخاصة و أساليب رعايتها المحرمون"، المآز العربي الإسلامي للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1967، ص220.
8. rocher Guy . Introduction q l sociologie générale de locution social, paris1986.p123
9. مصباح عامر: "التنشئة الاجتماعية والسلوك الإنحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية"، دار الأمة، الجزائر 2003، ص29.
10. جابر محمد: "الثقافة الشخصية"، دار النهضة للنشر والتوزيع، بيروت، 1983، ص2.

11. عدنان إبراهيم احمد، محمد المهدي الشافعي، علم الاجتماع التربوي: الانساق الاجتماعية التربوية منشورات جامعة سيها عدن، 2001، ص 185
12. حنان عبد الحميد العناني، الطفل والأسرة والمجتمع. دار صفاء لنشر و التوزيع، عمان ، ط 1، 2000، ص 53
13. فاديه عمر الجولاني، الأسرة العربية تحليل اجتماعي . المكتبة المصرية ، الإسكندرية ، ص 11
14. عبد العزيز خواجه ، مبادئ في التنشئة الاجتماعية ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، الجزائر ، وهران //، ص 173
15. مصباح عامر، مرجع سابق . ص 111
16. عدلي سليمان، الوظيفة الاجتماعية للمدرسة ، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 1، 1996، ص 10
17. حنان عبد الحميد العناني، مرجع سابق، ص 93
18. عدنان إبراهيم احمد، محمد المهدي الشافعي، مرجع سابق . ص 239
19. حنان عبد الحميد، مرجع سابق . ص 117
20. إبراهيم إمام :الإعلام والاتصال بال جماهير، القاهرة : مكتبة الأجلو المصرية، القاهرة، ط 2 ، 1985، ص 12
21. المرجع السابق، ص 431
22. جودت احمد سعادة :مناهج الدراسات الاجتماعية، دار العلم للملايين، بيروت ، لبنان 1984 . ص 206
23. مبارك سالمين: ورقة عمل مقدمة إلى ندوة السياسة التعليمية نحو التحول الديمقراطي والمواطنة المتساوي عدن- الجمهورية اليمنية 2005، ص 2
24. ناصر سعد الرشيد :فلتذهب العولمة إلى الهاوية ، مجلة المعرفة ،وزارة المعارف ، المملكة العربية السعودية، العدد 56 ، فبراير 2005، ص 90
25. مسفر محمود : المواطنة انتماء لعقيدة ، مجلة المعرفة ،وزارة المعارف ،المملكة العربية السعودية، العدد 56 ، فبراير 2000.
26. محمد سليم العوا وآخرون : المواطنة تاريخياً- دستورياً- فقهيًا ، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2000 ص 1
27. ناصر سعد الرشيد :المرجع السابق ، ص 91
28. مسفر محمود :المرجع السابق
29. *CONFESJES (Secrétariat général) Guide francophone d'éducation de la jeunesse à la citoyenneté et de la promotion de la culture de la paix, Dakar – Sénégal, 2007, p21*
30. *Ibid, p22*
31. محمود عودة :أساليب الاتصال والتغيير الاجتماعي :دراسة ميدانية في قرية مصرية، القاهرة، دار المعارف، 1971 ، ص 5
32. محمد عبد الحميد :نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، عالم الكتب، القاهرة، ط 1 1997 ، ص 20
33. على أسعد وطفة :علم الاجتماع التربوي وقضايا التربية المعاصرة ، مكتبة الفلاح، الكويت، 1998 ص 101
34. سعيد إسماعيل علي : أصول التربية العامة .دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان، الأردن، 2007
35. ناصر ثابت: دراسات في علم الاجتماع التربوي ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، الكويت، ص 240
36. أحمد الكندري: علم النفس الاجتماعي والحياة المعاصرة ، 1992 دار الفلاح للنشر والتوزيع ، الكويت، 1992، ص 419
37. ناصر ثابت مرجع سابق، ص 242
38. حسين عبد الحميد أحمد رشوان، التربية والمجتمع ،دراسة في علم اجتماع التربية ، المؤسسة شباب الجامعة، القاهرة ، ط 1، ص -ص 157/161
39. سعيد إسماعيل علي، مرجع سابق ص: 30
40. المرجع نفسه، ص 36

41. المرجع نفسه، ص5
42. المرجع السابق، ص 18
43. لكحل لخضر، إصلاح المنظومة التربوية في المغرب العربي بين البعد التاريخي وتحديات العولمة الجامعة الجزائرية والتحديات الراهنة (الجزائر نموذجاً) جامعة محمد خيضر-بسكرة، دفاثر المخبر، العدد الثاني، سبتمبر 2006، ص-ص 171- 192.
44. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجريدة الرسمية. العدد 04، السنة الخامسة والأربعون، الأمانة العامة للحكومة، المطبعة الرسمية، الجزائر، 27 يناير 2008، ص08
45. صلاح عبد الحميد مصطفى، الإدارة المدرسية في ضوء الفكر الإداري المعاصر، دار المريح، الرياض، العربية السعودية، 2002، ص-ص 59- 60،
46. محمد حسن العميرة، الفكر التربوي الاسلامي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط2000، 1، ص 60
47. صلاح عبد الحميد مصطفى، مرجع سابق، ص-ص 62/64
48. المرجع السابق، ص176
49. حافظ فرج أحمد، محمد صبري حافظ، إدارة المؤسسات التربوية، عالم الكتب للنشر والتوزيع، مصر، 2003، ص47
50. أمينة أحمد حسن، رسالة المعلم في الإسلام ومدى فهم المعلمين لها في العصر الحديث، أبحاث مؤتمر المناهج التربوية والتعليمية في ظل الفلسفة الإسلامية والفلسفة الحديثة، المعهد، العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، يوليو 1994، ص37
51. محمد أحمد صوالحة ومصطفى محمود حوامدة، مرجع سابق ص ص 122- 127
52. فوزية أحمد رشتي "الأسس العلمية لنظريات الإعلام"، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1985، ص344
53. عمر أحمد الهمشري " :التنشئة الاجتماعية للطفل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ص ص 356 - 359
54. نفس المرجع السابق، ص361
55. <http://www.unesco.org/ar/worldpressfreedomday2009/about/empoweringcitizenship-media-dialogue-and-education>